

التبيان في تفسير القرآن

(269) القبيح. وانما ذكر ا □ ضيق صدر الكافر، وهو مما يصح ان يدعا به إلى الايمان في بعض الاحوال، كما يصح ان يدعا بانشرحه في غير تلك الحال. ويقوي ما قلناه قوله " كذلك يجعل ا □ الرجز على الذين لا يؤمنون " وانما أريد بذلك ما يفعله بهم من العقاب والبراءة واللعنة والشتم والاسماء القبيحة مع ما أعد لهم من العقاب. وقال الحسن: معناه انه يكون مقبول الايمان منشرح الصدر، ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا، ومعناه انه يثقل عليه ما يدعا اليه من الايمان كانما يصعد إلى السماء، فبذلك صار ضيق الصدر عن الايمان. " ويجعل ا □ الرجز " يعني رجاسة الكفر على الذين لا يؤمنون. ووجه آخر في الآية، وهو أن نحملها على التقديم والتأخير كأنه قال: من يشرح ا □ صدره للاسلام يرد ا □ أن يهديه، ومن يجعل صدره ضيقا حرجا يرد ا □ أن يضلّه. ووجه آخر هو أن يكون ا □ تعالى لمادعاهم إلى الايمان وأمرهم ففعلوه انشروحت صدورهم، فنسب شرح ذلك إلى ا □ تعالى، ولما ضاقت صدور الكفار عند دعاء ا □ واقامة الحج عليهم وأمره اياهم بذلك فضلوا عند ذلك، صح ان ينسب اضلالهم اليه، كما يقولون: أضل فلان بغيره اذا ضل عنه، وهو لم يرد ذلك. واللام في قوله " للاسلام " يحتمل أمرين: احدهما - أن يكون ا □ تعالى هداه بالالطاف التي ينشرح بها صدره للتمسك بالاسلام والاستبصار فيه، ولا يكون فعل ذلك بالكفار وان لم يخل بينهم وبين الايمان ولا منعهم منه، لانه تعالى قد اعطى الكافر الصحة والسلامة والقوة، وجميع ما يتمكن به من فعل ما أمره به، وانما لم يفعل بهم اللطف الذي يؤمنون عنده، لانهم لماعدلوا عن النظر في آيات ا □ وحججه خرجوا من أن يكون لهم لطف يختارون عنده الايمان وصاروا مخذولين،